

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

منصات "تنافر" لا "تواصل"

باستثناء قلة متنورة استعصى عليها ضبط الفضاء الالكتروني، فان جميع المتساجلين المتنافرين تحولوا بين ليلة وضحاها الى رجال دين، يلقون العظات مينة ويسرة، وذلك بدلا من ان يكون مثل حادث عابر كهذا محطة لتأكيد ما يزعم من "فراة" لبنانية في العيش المشترك او حتى العيش الواحد، والمصير الواحد.

ما لا يريد فهمه "المتنافرون"، حملة الاحقاد والكرهيات، ان لبنان لن يكون الا بكل مكوناته الروحية والثقافية. وان مستقبله هو في رفع مناعته الوطنية بازاء ماض لم يجلب الى البلد واهله كلهم الا الموت والمعوقين والمفقودين والقتل والتهجير، ناهيك بأن لبنان الذي كان رائدا بين اشقائه في ارتياد الحداثة والعصرنة، سقط في حضيض لا قعر مرثيا له الى الان، جراء عقلية "ابريق الزيت". هذه المناعة لن تكون الا بالافرار بالممارسة وبنمط العيش بأن هذا البلد يحوي من الهويات الروحية والثقافية ما هو غنى له، وان الشتم والشتم المقابل يحول هذه النعمة الى نقمة.

الانكي في كل هذا، انه، على الرغم من الازمات التي تعصف بكل المكونات اللبنانية، يجد المغرّدون و"جيوشهم الالكترونية" (الحاقدة والموتورة)، الكثير للاندفاع في اطلاق المشاحنات والمهاترات على قاعدة تصنيفات مذهبية يقدمونها على معنى الوحدة الوطنية ولبنان الرسالة. باستثناء "القلة" العقلانية التي لا حول لها ولا قوة، فان الآخرين ينغمسون بـ"مناقرات" و"اتهامات"، بعضهم يريد منها "شهرة طائفية" او "وجهة مذهبية" ما يزيد من مساحة الاختلاف، ويمعن في تفتيت القيم المشتركة التي، وان كان يجب ان تقوم على حرية الرأي، لا يعني ولوج الفوضى من دون تمييز بين الاثنتين "الحرية" و"الفوضى". بين الامرين يصبح التمييز سهلا بين "التنافر" و"التواصل".

الاجدر بغالبية اللبنانيين ان يجمعوا - وان لمرة واحدة - على ان ما من شيء يشد بعضهم الى بعض اكثر من الخلافات والاختلافات. ما يجمعهم والى ابد الابد تناقضهم الجدلي الذي لا يكف عن استدعاء التواريخ الاهلية لجماعاتهم، وكذلك اعتماد موردي الازمات ذاتهم لاذكاء حدة التناقضات الداخلية، والتي لولا العناية الالهية وعدم وجود قرار دولي لكان انفجر البلد مجددا كما هي حاله منذ عام 1958 حتى الساعة، وعلى العناوين والشعارات ذاتها والتي ما بدلوا فيها تبديلا. فهم يفاخرون، بعضهم البعض، بارتكابات هي عار علينا وعلى الاخلاق والضمير والهوية الوطنية، وعلى اي وجه من الوجوه قاربناها. حتى المنصات الالكترونية، وهي احدث وسائل العصرنة والحداثة، التي وجدت لتكون وسائل تواصل اجتماعي وفضاء لتبادل الافكار وقبول الاخر، تحولت عندنا للعودة الى بدائيات والى ماض لا يمضي، ولن يمضي، ما دامت العقلليات على تحجرها وتوقعها الذهني القائم حاليا. فما من قضية او تحد واجه لبنان ولاقى اجماعا او تقاطعا يخلقه الشعور الوطني بالمسؤولية. بل على العكس من ذلك تماما، اذ نرى ان اللبنانيين ينتظرون بتعطش مخيف، وبفارغ الصبر، اية قضية حتى ينقسموا حولها بداية، ثم ما يلبثون ان يعطفوها على ماض ورثوه عن ابائهم واجدادهم بكل ما فيه من التباسات ومأس. لا يتورعون حتى عن استذكار الاهوال والويلات من باب التحدي والتحدي المقابل، ومن دون اخذ العبر من التجارب والمحطات التاريخية التي استسهل فيها اللبنانيون العدا بعضهم لبعض، فكان ما كان.

بكل اريحية وببساطة، تحول هذه الغالبية، التي تسمى نفسها "جيوشا الكترونية"، وسائل التواصل الاجتماعي الى منصات متقابلة وظيفتها بعث الكراهيات، والاحقاد الدفينة، فتصبح وسائل "تنافر" لا "تواصل"، غير آبهة بتبعات ما تطلقه في الفضاء الالكتروني، وينعكس على ارض الواقع، وعند الصغبر قبل الكبير، توترا ومزيذا من الانقسامات التي راحت تتخم البلد بما لا طاقة له على احتمالها. ما حصل مع النائبة السيدة رولا الطيش جارودي خير مثل من امثلة لا تعد ولا تحصى. المخيف فيها: انه

الى العدد المقبل